BITARA
Volume 3, Issue 1, 2020: 170-196
© The Author(s) 2019
e-ISSN: 2600-9080
http://www.bitarajournal.com

تأثير الإسلام في الأمثال العربية والامثال الملايوية

[The Impact of Islam on Arabic Proverbs and Malay Proverbs]

Nik Radhiah Nik Ali[1] & Kamarulshukri Mat Teh[1]

الملخص

ركزت هذه الدراسة على دين الإسلام وتاثيرها في الامثال العربية والملايوية. وهذه الدراسة تحرص على استقراء الأمثال العربية والملايوية المتعلقة بالتعاليم الإسلامية وتحليلهما. ووجد العرب والملايوي يدعو إلى الإسلام بواسطة الامثال، وبالامثال نستطيع ان نوسع آفاق المعرفة ونزيد معلوماتنا عن الشعوب الأخرى. تجدر الإشارة إلى أن هناك عددا كثيرا من الأمثال العربية والملايوية، إلا أننا نركز على الأمثال التي ترتبط بالتعاليم الإسلامية. ومن نتائج هذه الدراسة أن الأمثال العربية تلتقي مع الأمثال الملايوية في التعبير عن دين الإسلام. ووجد ان الإسلام يوءثر في الامثال العربية والملايوية تاءثيرا عظيما. وهذه واضحة في لفظ الجلالة الموجودة في الامثال العربية والملايوية. ومن اثر الإسلام في الامثال العربية هي الامثال القرانية والحديث النبوية واما الامثال الملايوية يتاثر بالإسلام بتوفير الامثال التي تدعو إلى ذكر الله وتعاليمه.

الكلمات المفتاحية:

الامثال العربية، الامثال الملايوية، الإسلام،الامثال القرانية، لفظ الجلالة

Abstract

This study focuses on the influence of Islamic religion and Arabic and Malay proverbs. The purpose of this study is to summarize and analyze Arabic and Malay proverbs about Islamic education. Arabs and Malays find that by calling on Islam to adopt proverbs, and examples, we can broaden the horizons of knowledge and increase our message to others. It is worth noting that there are many Arabic and Malay proverbs, but we focus on the proverbs related to Islamic education. The result of this study is the expression of Arabic proverbs and Malay proverbs in Islam. He found that Islam had a great influence on Arabic and Malay proverbs. It's obvious in Arabic and Malay for the solemn words. The influence of Islam in Arabic proverbs is the Koran, the Hadith and the prophet of the Malay proverbs and the influence of Islam provide an example of calling on Allah to remember and teach.

Keywords: Arab Proverbs, Malay Proverbs, Quran Proverbs, Islam.

Cite This Article:
Nik Radhiah Nik Ali & Kamarulshukri Mat Teh. 2020. Ta'sir al-Islam fi al-Amthal al-'Arabiyyah wa al-Amthal al-Malayuwiyyah [The Impact of Islam on Arabic Proverbs and Malay Proverbs]. *BITARA International Journal of Civilizational Studies and Human Sciences* 3(1): 170-196.

[1] Universiti Sultan Zainal Abidin, Terengganu, MALAYSIA.

Coressponding Author:
KAMARULSHUKRI MAT TEH, Pusat Pengajian Pendidikan, Dakwah dan Peradaban Islam, Fakulti Pengajian Kontemporari Islam, Universiti Sultan Zainal Abidin, Kampus Gong Badak, 21300, Kuala Nerus, Terengganu MALAYSIA. E-mail: kamarulshukri@unisza.edu.my

المقدمة

ارتبطت ديانة الأمم القديمة بالطبيعة وعواملها، وكانوا يعزون كل شيء اليها، وظهرت الأساطير وكل ما فيها من قصص وأمثال، لتوطد صلة الإنسان بما يتعلق فيما وراء الطبيعة، وكانت الأمثال في العصر الجاهلي تخالف روح الدين وسلوكياته،

ونلاحظ أنها تنبع من الأخلاق الجاهلية، وبظهور الإسلام في بلاد العرب تنعمت هذه البلاد بنعمة الإسلام، ومنذ أن سيطر الإسلام على أراضى العرب تغيرت أحوالهم لأن الإسلام أثر في المجالات الاجتماعية والسياسية والأدبية الشعرية والنثرية. ولا شك أن أثر الدين الإسلامي في المسلمين أعمق وأوسع من أثر الأديان الأخرى. وفي اللغة العربية أمثال كثيرة لها طابع ديني مميز، وهي تتعلق بالعقيدة الدينية والنشاطات الدينية والعادات الدينية (Abdul Kadir 1999) .ومن أثر الإسلام في الأمثال العربية ما يلي:

الأمثال القرآنية

وانطلاقا من استعمال القرآن للمثل في معان عدة نجد أن هناك تعريفات عرفها العلماء للمثل القرآني منها، قول عبد المجيد عابدين:" المثل–بعرف القرآن الكريم–هو الكلام الذي يقصد به تصوير حالة أو واقعة أو شخص، ليتعظ القراء والمستمعون بالصورة التي صورها لهم أو لإيناسهم بها سواء أطال الكلام أم قصر"(Abdul Majid 1989). وقال مناع القطان: "المثل القرآني هو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها موقعها في النفس، سواء كانت تشبيها أو قولا مرسلا." وابن القيم يقول في أمثال القرآن:" تشبيه شئ بشيء في حكمه، أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر"(Mohd Husin 1992). وقال محمد حسين الصغير: "المثل القرآني ليس من قبيل المثل الاصطلاحي، بل هو نوع آخر أسماه القرآن (مثلا) من قبل أن تعرف علوم الأدب (المثل) ومن قبل أن تسمى به نوعا من الكلام المنثور وتضعه مصطلحا به، بل من قبل أن يعرف الأدباء (المثل) بتعريفهم". وقدم عبد الوهاب عبد اللطيف في كتابه موسوعة الأمثال القرآنية 73 مثلا في السور القرآنية (Abdul wahab: 1992).

خصائص الأمثال القرآنية

من تتبع الأمثال القرآنية استطاع الباحثون الكشف عن مميزاتها، وممن تحدث عن خصائصها، مصطفى الشكعة، ومحمد جابر الفياض، ومحمد عبد الوهاب وغيرهم. فمن خصائص الأمثال القرآنية، ومظاهر إعجازها:

أ. الجمع بين الحكم والحكمة: فالأمثال القرآنية فيها الحكم النورانية والأحكام التشريعية، بل كثيرا ما تكون قاعدة من قواعد التشريع، التي تعد أصلا عاما من أصول هذه الشريعة الغراء، ومبادئها الخالدة (Abidin: 1989)

ب. إن الأمثال من الأسلحة التي كان لها أثرها الفعال في الصراع العقدي بين المسلمين وبين خصومهم. قال الله تعالى:"(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ولو كره الكفرون) التوبة: 32. وقد استخدمت الأمثال السلاح ذاته في المقاومة فضربوا الأمثال لله ورسوله.

ج. إن الأمثال هي التي تكشف لنا الغي من الرشاد، والهدى من الضلال. إنما هي إحقاق للحق، وإزهاق للباطل، وحكم للشيء أو عليه، فيها العبرة لمن اعتبر. والأمثال تبعث التذكير والعبرة. قوله تعالى: " (ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون)" ابراهيم:25. وقوله: "(وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون (العنكبوت: 43.

د. وتعد الأمثال وسيلة تعالج بها النفوس. وكانت الأمثال القرآنية كفيلة بهداية الناس، وإنقاذهم مما يخبطون فيه من ضلالات وجهالات في قوله تعالى: "(ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شئ جدلا) الكهف: 54. وقوله: "(ولقد صرفنا للناس في هذا القرءان من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا)"الإسراء: 89 (Al-Fayyad 1995))

هـ. والأمثال يمكن أن تكون من وسائل الهداية والإرشاد، "وهي تحتوى ألوانا من ألوان الهداية الإلهية التي تغري النفوس بفعل الخير، وتحضها على البر، وتدفعها إلى الفضيلة. وتمنعها عن المعصية، مقدمة لها الوقائع والأحداث والعبر والعظات بآيات ذات أدلة حسية. ومن هنا نرى أن الأمثال تناولت مجالات شتى، فمثلت الإيمان والكفر، وحضت على البر والتقوى ونددت بالشر والباطل وأبرزت الصالح والطالح، لتضع الإنسان في النهاية أمام المصير الذي يختاره بنفسه وملء إرادته"(Samih 1987) . وينبه بالأمثال المخطئ إلى خطئه، والمحسن إلى إحسانه في قوله تعالى: "(وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا)" الفرقان: 39.

و. دقة التصوير مع إبراز العناصر المهمة من الصورة التمثيلية، قوله تعالى: "(ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون)" البقرة: 171. والتصوير المتحرك الحي الناطق، ذو الأبعاد المكانية والزمانية، والذي تبرز فيه المشاعر النفسية والوجدانية والحركات الفكرية للعناصر الحية في الصورة. ونلاحظ في الأمثال الجاهلية أساليب ومعاني غامضة يصعب فهمها لأنها تعتمد على الخيال. أبدل بها الإسلام الأمثال القرآنية التي تعتنى بأساليب ومعاني واضحة حق الوضوح. أثر الإسلام في الأمثال مما جعلها تتسم بالدقة والواقعية، "إذا تأملنا الأمثال القرآنية نلاحظ دقتها الفريدة المؤثرة، لأن المثل القرآني يتخير المحسوسات الموجودة ويعرضها بأوصافها، ثم يضعها في المثال لتكون شاهدا واضحا على ما يريد، وهو لا يضع في الممثل به وصفا زائدا أو ناقصا، من أجل أن تكون صورته صادقة ملموسة" (Samih 1987). على سبيل المثال قوله تعالى: "(مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون)"العنكبوت: 41.

ز. التنويع في عرض الأمثال، فمرة بالتشبيه، ومرة بالعرض المفاجئ، وبالتمثيل البسيط، وأخرى بالتمثيل المركب الذي يطابق كل جزء منه أجزاء الممثل له، وأخرى بالتمثيل المركب الذي ينزع منه وجه من أوجه الشبه، بنظرة كلية عامة، وغير ذلك من فنون القول وأساليبه.

ح. كثيرا ما يحذف من المثل القرآني مقاطع من الصورة التمثيلية، اعتمادا على ذكاء أهل الاستنباط، إذ باستطاعتهم أن يتصوروا في أذهانهم كامل الصورة ويتموا ما حذف منها (Abdulrahman 1992)

ط. آيات الأمثال القرآنية تتصل بما قبلها وما بعدها من الآيات، فالمثل القرآني لا يجئ في عزلة عن الآيات السابقة له واللاحقة، وإنما يأتي شارحا لما قبله، ممهدا لما بعده، مصحوبا بالحكم على من أطاع ومن عصى.

ي. الثبات والخلود: إن أمثال القرآن الكريم هي قواعد كلية تجمع كل القوانين الخلقية والقيم الإنسانية، لذا كانت خالدة على مر الزمان، صالحة لكل عصر ومكان، ومقبولة عند الخاصة والعامة، مستساغة لدى الطباع المستقيمة، بخلاف الأمثال السائدة في كلام الناس فقد نجد كثيرا منها تعوزها الدقة أو الطلاوة، وتخلو من صفة الثبات والخلود، فتتبعثر وتتلاشى مع مر العصور.

الأمثال النبوية وأنواعها

الأمثال من أرفع الأساليب العربية في روعة البيان، وأقواها تأثيرا على نفس الإنسان، فقد استعان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمثال في قيامه بمهمة التبيين التي جعلها الله عزوجل صنوانا لمهمة التبليغ، وبهاتين المهمتين شرف وكلف الله نبيه محمدا منذ أن بدأ رسالته فجعل التبيين مصاحبا للتبليغ.

والأمثال في الحديث النبوي هي الأمثال التي أسندت عن النبي صلى الله عليه وسلم، توجد فيها الحكمة من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيها أسلوب جميل، وإيجاز اللفظ(Ali al-Fatah 1993) . وقال أحمد بن محمد طاحون:" مثل نبوي هو مما جاء على لسان الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم وهو يدعو إلى الله، ويحث على المبادرة إلى الدخول في الدين الحق للنجاة من النار، والوصول إلى السعادة الأبدية، وإلا فالويل والهلاك لمن خالفه صلى الله عليه وسلم وكذبه"(Ahmad 1993). ويوجد عدد كبير من كتب الأمثال في هذا المجال.

والأمثال النبوية تنقسم إلى قسمين:(Abdul Ali 1987)

الأول: ما هو مثل بالمعنى المعروف أي القول السائر المشتهر على الألسنة.

والثاني: الأمثال النبوية من نوع التمثيل، وهي عمل فني منثور أو منظوم يؤلف على قواعد خاصة ليمثل حادثا حقيقيا أو متخيلا.

وإليك بعض الأمثلة للمثل النبوي:

(فضل العلم خير من فضل العبادة) (قيدوا العلم بالكتاب) (ما خاب من استخار ولا ندم من استشار) (المستشار مؤتمن) (من صدق الله نجا) (إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى)(Abdul Ali: 1987) .

خلاصة القول إن الإسلام ألقى بظلاله على مناحى الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية كافة. ومما لا شك فيه، إن أثر الإسلام في الأمثال العربية استحث على تنوع ضروب الأمثال، وأضاف بعدا أسلوبيا ومضمونا جديدا لها، حيث تتميز الأمثال القرآنية والأمثال في الحديث النبوي بدقة التصوير والثبات والتصوير الحى المتحرك الناطق وغيرها مما كان له أبلغ الأثر في تنمية الأمثال العربية القديمة.

العقيدة

قد حض الإسلام على طلب العلم ودعا المسلمين إلى النهل من العلم والأخذ من شتى المعارف والعلوم الحياتية. ودعا الله عباده أن يستزيدوا من العلم وأكد أن العلم من الفرائض التي يرغب فيها. إن الأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على العلم كثيرة ومستفيضة، منها قوله (صلى الله عليه وسلم): " طلب العلم فريضة على كل مسلم "، وتابع الخلفاء الاحتفاء بالعلم وبأهله وبالغوا في إكرامهم والتودد إليهم والخضوع لإرشاداتهم. وجعل الإسلام منزلة طالب العلم كمنزلة المجاهدين في سبيل الله، وصاحب العلم له بكل حديث درجة في الجنة. وفضل الإسلام العلم على المال لأن العلم لا ينقص على مر الزمان وإذا مات العالم فذكره بين الناس باق. ولا شك أن للعلم مكانة سامية محفورة في نفوس المسلمين الأوائل. لذلك أصبح العرب أمة متطورة بانتشار العلم الذي اشتغلوا بطلبه، ومنهم من سافر من مكان إلى مكان بحثا عن العلم.

استقر الإسلام ببلاد العرب، ومعه القرآن الكريم والحديث النبوي، حيث يعدان مصدرين إلهيين للهداية والتشريع. ولقد زاد المصدران الأمثال ثروة بما اشتملا عليه من من ضرب الأمثال. ونجد في القرآن الكريم بعض الآيات التي تجري مجرى الأمثال، كقوله تعالى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) (al- Imran: 92) وقوله: (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه)(surah Yassin: 78) وقوله: (ضعف الطالب والمطلوب)(surah al-Hajj: 72) وتأثرت الأمثال العربية بالقرآن الكريم

والأحاديث النبوية بما تميزا به من أساليب وفنون ومعان جديدة مؤثرة مما يبعث العرب إلى تقليدها واقتباسها في الأمثال، على سبيل المثال قولهم:" رددت يديه في فيه " يضرب لمن غظته،

اقتباسا من قوله تعالى: (فردوا أيديهم في أفواههم)" وقالوا: " أخسر من حمالة الحطب " مقتبس من قوله تعالى في سورة: (تبت يدا أبي لهب)" وقالوا: " إن كيدهن عظيم " من القرآن الكريم، مقتبس من قوله تعالى: (انه من كيدكن، إن كيدكن عظيم)". ومن الأمثال التي اقتبست من الأحاديث النبوية قولهم: " ذهب أهل الدثر بالأجر " وفي الحديث: " ذهب أهل الدثور بالأجور " (al-Maydaniy; 1988) قال حديوي حلاوة في كتابه: " الوصايا والأمثال في ضوء القرآن": " عنى القرآن بالأمثال وكررها في كثير من آياته الشريفة، وورد المثل في القرآن بإطلاقات متعددة، منها:

أ. يراد به **الصفة الموضحة للشيء كوصف الجنة ونعيمها** في قوله تعالى: (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم(surah Muhammad:15))

ب. يراد به **الترغيب في البذل والعطاء والإنفاق في سبيل الله** من أجل عطاء باق لا ينفد ونعيم خالد لا يفنى، ورزق وفير لا يبلى في قوله تعالى: "(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم)"(al-Baqarah:261) وقوله: "(ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير)"(al-Baqarah:265) .

ج. يراد به **الترهيب لبيان عاقبة الظالمين والكافرين، وضياع عمل** الكافر لقبحه، وأن الكافرين مهما أنفقوا من أموال، فلن يقبل منها شئ لكفرهم وضلالهم في قوله تعالى: (إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون) "(al-Imran:117)

د. يراد به **البيان حال الدنيا الفانية، وعدم بقائها**، ويصور فناء العالم ودمار تلك الحياة التي يظن أصحابها أنها باقية خالدة في قوله تعالى: (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون)"(surah Yunus:24)

هـ. يراد به بيان حقيقة الإيمان والكفر، والتفريق بينهما، وبيان النعيم المقيم الذي ينتظر المؤمنين، والعذاب المهين الذي ينتظر الكافرين في قوله تعالى: (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاها فلم يغنيا عنهما من الله شيئا، وقيل ادخلا النار مع الداخلين. وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة، ونجني من فرعون وعمله، ونجني من القوم الظالمين)"

و. يراد به **بيان الصفة الإلهية**، قوله تعالى: (الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد

زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شئ عليم)"(surah an-Nur:35)

العبادات

اشتهر العرب بمكارم الأخلاق كاحترام الضيوف والكرم والوفاء بالوعد ونحوها. وجاء الإسلام مقرا ومكملا لهذه الصفات المحمودة ومبطلا أخلاقهم التي تخالف الشريعة الإسلامية.

وفي العهد الإسلامي نجد الأمثال العربية قد حافظت على طابعها الديني الذي ينادي بالإيمان وإلى التحلي بمكارم الأخلاق، وبهذا احتلت مكانة مقدسة في قلوب الناس ووجدانهم. أصبحت الأمثال في العهد الإسلامي أداة للدعوة إلى الدين الإسلامي لما تشتمل الجانب النفسي أو التربوي. وهي تجمع الحسيّة والروحانية معا، وتهدي إلى غذاء الروح بذكر الله من تلاوة القرآن والاستغفار والتسبيح والصلاة والتحميد لأن الروح كذلك بحاجة إلى الغذاء مثل الجسد فغذاؤه الطعام والشراب.

ونجد كثيرا من الأمثال التي تدعو إلى الإسلام، وهو مصابيح الدجى في كل عصر من الأعصار، قال رسول الله (:" مثل الصلاة الخمس مثل نهر جار على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات."(al-Syak'ah:1995) وأمر الإسلام أمته بالعمل والسعي والاجتهاد في أرجاء المعمورة لتحصيل الرزق وتأمين المعاش لأن العمل ضرب من العبادات، فقال الله تعالى: "ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم"(surah Yassin:35). "وأوصت الأمثال خيرا في الأرحام وفضلت رعاية الأرحام وبرهم على بر الأباعد أو المساجد كقولهم: " ما تجوز صدقة وأهلها جياع " وبالرعاية والتراحم كقولهم: " ارحمهم صغارا وصاحبهم كبارا "(Jamanah:1995) وحضت أيضا على التسامح الذي هو صفة المؤمن ليعم الهدوء وتفيض المحبة على الجميع وكما نهى الإسلام عن سوء الظن، وبشرت الأمثال الظالمين بسوء العاقبة، قال الله تعالى: (فاصفح الصفح الجميل) أي لا تحاسب غيرك على أخطائه واغفرله زلاته واصفح عنه، ويضرب المثل في الحث على العفو والصفح، وقوله: "إنه لا يفلح الظالمون"(al-An'am: 135) وقال رسول الله: "انصر أخاك ظالما أو مظلوما".(al-Syaka'h: 1995) إذا تأملنا الأمثال فإنها تحاول إقناع الفرد بنمط من التفكير يجلب إليه الخير والمنفعة وتحول حياة الإنسان نحو الأفضل. وعلى سبيل المثال دعت الأمثال إلى المشاورة في الأمور كما قال الله تعالى: (وشاورهم في الأمر)(al-Imran: 159) .

وكذلك الأمثال تشتمل على العلاقات بين أفراد المجتمع، والتشجيع على الأخلاق الفاضلة، والخلال الحميدة كالبذل والعطاء والصدقة والإنفاق في سبيل الله تعالى، وتجنب الآفات فضلا عن المعاصي. وبينت الأمثال أهمية أن يكون أعضاء المجتمع دائما إخوة متحابين ومتعاونين على البر والتقوى لأن الإسلام دين المحبة والإخاء والصفاء. وهذه الصورة بأكملها تبين لنا الفرق بين الأمثال في الجاهلية والأمثال في العصر الإسلامي بحيث كانت الأمثال في العصر الجاهلي تكتفي بذكر الحياة اليومية للإنسان وعلاقاته بغيره وغير ذلك من أمور الدنيا. وأن الأمثال في القرآن الكريم وسيلة من وسائل الدعوة وإيصالها إلى العقول والنفوس، لأنها تبصر بالدعوة وبالمدعوين على حد سواء، فتساهم هذه الأمثال، مع بقية الوسائل المتاحة، في تبصير الداعية، بالجو العام الذي يدعو فيه، فينصرف على ضوء وسائله إلى العمل الجدي، بثقة تامة، وبصيرة نافذة"(al-Samih:1987) .

وقد أسهم الإسلام في تنوع ضروب الأمثال العربية، وزاد عليها الأمثال القرآنية والأمثال في الأحاديث النبوية وكلام الخلفاء الراشدين. ويوجد 228 مثلا تنسب للرسول وأصحابه. ومن ألوان الأمثال القرآنية: مثل النفاق، كقوله تعالى: "(أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين **مثلهم** كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون)"al-Baqarah:16-18 والإنفاق في سبيل الله، في قوله تعالى: "(**مثل** الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم)."al-Baqarah:261 والمكذب بآيات الله، في قوله تعالى: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه **فمثله** كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون)"al-Araf:175-177 " والبيع والربا في قوله تعالى: "(إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا)"al-Baqarah:275 وحقيقة الدنيا والآخرة وموقف الناس منهما في قوله تعالى: (واضرب لهم **مثل** الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا)"al-Kahfi:43 وغيرها(Rafat:1988) . وكانت الأمثال في ذلك الوقت متسمة بتعاليم إسلامية وأغراض إسلامية. لذلك تدعو إلى الأمر بالمعروف وبيان الأحكام التشريعية والأخلاق الفاضلة. كما اهتمت بالجهاد والدفاع عن الأعراض والعقيدة في سبيل إعلاء كلمة الله أو إعزاز دينه الحنيف كقول رسول الله: " إن الجنة تحت ظلال السيوف "(al-Syaka'h:1995)

قد تفتحت أبواب الأمثال في العصر الإسلامي، تهدي الناس إلى الجهاد ومقاومة الأعداء الذين في قلوبهم الحقد على الإسلام. الأديان السماوية غيرت من مكانة الأمثال، وأنزلتها إلى مستوى الحكمة الشعبية، وحولت نظرة التقديس إلى نظرة احترام وارتباط أدبي بالعرف والتقاليد.

وأدرك الناس إن الأمثال ليست مرتبطة بمصدر سماوي، ولذلك ليس من الخطأ حذف بعض الألفاظ منها وإضافة ألفاظ أخرى. فكلما نما المعتقد الديني السليم ونمت المعرفة العلمية تخلص الإنسان من وهم الأساطير. وبمجيء الإسلام، أسهمت الأمثال في تثبيت فهم الإيمان بالله والاعتماد عليه في أذهان العامة، كقولهم: " لا تفكر لها مدبر " وقالوا: " الله خلق الناس وخلق رزقها ". ومن الأمثال ما يدعو إلى التسليم بالقضاء والقدر، فقالوا: " الحذر ما ينجي من القدر ". وفضلا عن ذلك، تتضمن الأمثال بعض الاتجاهات الجديدة. تبدو الأمثال تدور حول الأمور الدينية وذكر الله والجنة والبعث. "ولعل أهم ما ترمي إليه أمثال القرآن المجيد هو أن يدرك الناس ما خفي عنهم من أمور غيبية، فالناس يحتاجون إلى ضرب الأمثال إذا خفيت عليهم الأشياء، فضرب الله لهم مثلا من عند أنفسهم بقوله تعالى: (ضرب لكم مثلا من أنفسكم)al-Rum:28 وتقرب هذه الأمثال معانى القضايا الغيبية إلى ذهن الإنسان، فيستطيع فهمها بأهون السبل وأيسر الطرق. والأمثال في ذلك الوقت لا تقتصر على الدنيا بل تشمل الدار الآخرة. قد وصف الإسلام عن طريق ضرب الأمثال: الجنة والبعث، كما دعت الأمثال إلى الإيمان بالله تعالى والتكثير من عباداته. ونبهت على عدم الحرص على الدنيا وزينتها، ومع ذلك الأخذ في الاعتبار بأن الدنيا زائلة مفارقة متروكة لا محالة، وإن الآخرة هي الدار الباقية. وتميزت الأمثال في العصر الإسلامي بقوة تأثيرها ووصولها إلى النفوس، والشعور بوعظها لصفاء ألفاظها ومتانة الأسلوب. مثل قوله تعالى: "(و**مثل** الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون)"al-Baqarah: 171

كانت الأمثال في الجاهلية تصور الصحراء والحيوان مثل الإبل والضب والكلب وغيرها. وما زالت الأمثال في العهد الإسلامي تتخذ من الحيوان مثل الحمار والبقرة والكلب ميدانا. ولكن هذه الصور من الحيوان لا تعنى الاقتصار على بعض حيوانها. "وإنما جاءت هذه الأمثال على سبيل المثال، لأن الأمثال الإسلامية ليس القصد منها الاهتمام بالممثل به، أو بتخصيصه عن غيره بخلاف الأمثال الجاهلية ، بل يهتم بتقريب الصورة إلى الإنسان نفسه ، حتى تأتي دعوته للإيمان أشد وقعا وتأثيرا"(Samih:1987)وإلى جانب ذلك، لا تبعث الأمثال في العصر الإسلامي الصور الصحراوية إلا نادرا. ولعل أهم العوامل التي أدت لذلك اشتغال المسلمين بالمعارك

والحروب وقلة ما عندهم من وقت الفراغ، لذلك كثرت الأمثال عن أيام الإسلام والجهاد في سبيل الله، وبلغ عددها ثلاثة وتسعين مثلا وضحها الميداني في مجمع الأمثال. على سبيل المثال: " يوم العشيرة " وهو أول ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم. و" يوم بدر "و " يوم أحد " و" يوم الخندق " و" يوم الحديبية " و " يوم مؤتة " و" يوم خيبر " و" يوم تبوك " و "يوم القصر " وغيرها"(al-Maydaniy:1988) .

المعاملات

أبطل الإسلام مظاهر الجاهلية وعاداتها ومنها وأد البنات وشرب الخمر وعبادة الأصنام وشرك الاعتقاد. وبعد العصر الجاهلي، عنى الإسلام بالمرأة وأنصفها وأعطى لها الحقوق. وقالوا: " المرأة شقائق الأقوام " الشقائق جمع شقيقة، وأراد بالأقوام الرجال، ومعنى المثل إن النساء مثل الرجال وشقت منهم، فلهن مثل ما عليهن من الحقوق."(al-Maydaniy: 1988) قد أشارت بعض الأمثال إلى الزواج منها " على بدء الخير واليمنى " يقال هذا عند النكاح: أى ليكن ابتداؤه على الخير والبركة"وأشار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى اختيار الزوجة، فقال:" " إياكم وخضراء الدمن " الدمن: جمع دمنة المكان الذي يتجمع فيه **السرقين**(al-Maydaniy: 1988) والبعر، لاجتماع الغنم فيه. فقيل لرسول الله: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء. يضرب المثل في اختيار الزوجة الصالحة، ووجوب التقصي عن خلق المرأة الجميلة، قبل الافتتان بجمال خلقها." وقال: " خير متاع الدنيا المرأة الصالحة " وقال: " خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك، وإن أمرتها أطاعتك، وإن غبت عنها حفظتك في نفسها ومالها." وقال: " إذا رأى أحدكم امرأة حسناء فأعجبته فليأت أهله، فإن البضع واحد، ومعها مثل الذي معها "(Solehudin: 1981).

هذا المجتمع رأى الدور الكبير الذي تقوم به المرأة في بناء المجتمع ولا سيما في تربية الأولاد. قالوا: " الثور يحمي أنفه بروقه " الروق: القرن، يضرب في الحث على حفظ المرأة."(al-Maydaniy: 1988) ودعت الأمثال إلى حماية المرأة ورعايتها لأنها ضعيفة الجسم ولما فطرت عليه من حساسية ورقة، فقال الله عز وجل: " الرجال قوامون على النساء "،النساء: 34, يعنى أن الرجال يقومون على النساء قيام الولاة على الرعية." ولا شك أن للأب دورا كبيرا في إعطاء الأبناء المثل الأعلى ولكن أكثر وقتهم يقضونه مع الأم, ولهذا كرم العرب في العهد الإسلامي المرأة منذ طفولتها حتى موتها، وجعلوا منها جوهرة ثمينة ولؤلؤة مكنونة. صان الإسلام المرأة وحفظ لها شرفها وكرامتها، وتكفل لها بتحقيق عزها وسعادتها، وهيأ لها أسباب العيش الهنيء بعيدا عن مواطن الريب والفتن والفساد.

والأم المسلمة الواعية المحتشمة هي المصنع المتميز الفائق الجودة بأجيالها المحصنة المحتشمة. وقالوا: " أخبرها بعابها تخفر" العاب: العيب، يضرب المثل للمرأة الجريئة"(al-Maydaniy: 1988) . فالشجاعة والجرأة محمودة في الرجل، وأما المرأة فتتجمل بالحنان واللطف والحياء. لعل المثل يشير إلى المرأة في العهد الإسلامي بحيث أنهن يشاركن الرجال في الحرب لإعلاء لواء الإسلام. وكانت بعض النساء يخرجن مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في غزواته يعالجن المرضى والجرحى ويسقين الماء. وقد قيل قديما:" الحرب مأيمة " أي يقتل

فيها الأزواج فتبقى النساء أيامى لا أزواج لهن"(al-Maydaniy: 1982). فالمثل يوضح لنا حالة النساء اللآتي فقدن أزواجهن بخوض الحروب، بعد أن استشهد الرجال في المعارك وبقيت النساء بلا أزواج.

تأثير الإسلام في الأمثال الملايوية

قبل الإسلام، كان الأدب الملايوي يقوم على الخيال لم يصل إليه العقل، وهذا أثر من تأثيرات الهند. استبدل الإسلام بالخيال الواقعية، فقوى الشخصية وغذى الروح. وأسهم الإسلام في إبراز العلماء والأدباء والمفكرين في عدة ميادين مثل العقيدة والتصوف والفلسفة والشريعة وغيرها.

ومن العلماء المشهورين الشيخ حمزة الفنصوري وشمس الدين السمتراني ونور الدين الرنيري والشيخ محمد النفيس بن ادريس البخاري والشيخ داؤد الفطاني وغيرهم. وضح الدعاة أن للأدب دوره الفعال في إعلاء شعار الإسلام. لذلك، حثوا كاتبي الآداب النثرية أن يلتزموا الإطار الإسلامي. ومن ثم بلغ الأثر الإسلامي في النتاج الأدبي مبلغا كبيرا ومن النتاج الأدبي الأمثال الملايوية. وقال الأديب عبد الرحيم (1962)أن الإسلام أثر على الثقافة الملايوية في أربعة عناصر:

أ. الدين
ب. التقاليد والعادات
ج. الفنون
د. الآداب

فالإسلام عنصر أساس في ترقية الأدب الملايوي لأنه أثر على الفكرة والآراء وقوانين الحياة والفلسفة واللغة والتقاليد. والأثر الإسلامي في الأمثال الملايوية كما يلي:

العقيدة

كان انتشار الإسلام في بلاد الملايو عظيم النتائج، فقد هيأ آفاقا واسعة في تطور الأدب ونمو العقول، كما أوجد مجالا رحبا لانتشار العلم والمعرفة والقراءة بدل الجهالة بالإيمان بالله تعالى.

إن العلم غذاء القلب كما أن غذاء الجسم الطعام. للعلم مكانة عظيمة في دين الإسلام، شجع الإسلام أمته على التعلم وعلى طلب العلم بطرق كثيرة. ومن المعلوم أن الذي ورثه الأنبياء إنما هو العلم، فالعلم يبقى والمال يفنى. وأول ما نزل من كتاب الله عزوجل حث على القراءة والكتابة وهما من مبادئ التعلم والمعرفة وقد نزلت الآية القرآنية تحث على العلم، والنهل من المعرفة بصورها وألوانها في مجالات المعرفة شتى. وأهم آية ما جاء في بداية التنزيل من الوحي قوله تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق)((surah al-Ala':5 لذلك، حرص الإسلام على طلب العلم والمعرفة، وقد تطور النظام التعليمي عند الملايويين بعد دخول الإسلام إلى بلاد الملايو. والنظام التعليمي الإسلامي مجال يفترض أن يسهم في تنمية النواحي العقدية لأن الشخصية الإسلامية تسعى إلى التنمية الفكرية والعقلية." والدليل على أن الملايويين أمة متطورة لتوجههم إلى طلب العلم واهتمامهم بضرورته لأن العلم سمة من سمات الحضارة. وظهر حرصهم على العلم في أمثالهم فقالوا:Belakang parang kalau diasah pasti tajam " أصبح حد السكين حادا بالسن " وقولهم:Lancar kaji kerana diulang " فصيح الدرس بالمراجعة " وقولهم: Mutiara tidak dimuntahkan oleh laut " إن البحر لم يطلع منه الجوهر "(Roslina:1991)شجع الملايويون الجاهل على طلب العلم والاجتهاد، والمثابرة في طلب العلم لأنه لا شرف لمن لا يسعى مجاهدا في طلبه، فقالوا:" Orang bodoh boleh diajar " حتى الأحمق يمكن أن يتعلم " وقالوا: Malu berkayuh, perahu hanyut " إذا كنت تستحي أن تجذف بالقارب، فلن تبحر بالسفينة " وقولهم:Jauh perjalanan, banyak pengalaman "كثرة التجول والسفر تزيد التجارب "(Zaaba: 1980).

وكان انتشار الإسلام في بلاد الملايو يؤدي إلى احترام العلماء وتوقيرهم وتقديرهم. وللعلماء منزلة رفيعة لدى الملايويين وكانوا يداومون في مقابلتهم لتحصيل العلم على أيدي العلماء،. وطلب العلم ذو أهمية بالغة وأثر واضح في حياة الإنسان، فقالوا:"Orang yang menunggu perigi itu, bilakah ia mati dahaga " الإنسان الذي

بجانب البئر لا يعطش أبدا " ومن يصاحب العلماء سيكون عالما." الإسلام يدعو إلى طلب العلم الذي لا ينحرف عن تعاليم الإسلام، ولا يتنكب عن الطريق المستقيم.

وقد كان يشجع على التعلم قولا وعملا، ويذم الحكماء طالب العلم الذي لا يعمل بعلمه، وإن العلم يراد للعمل، لأن من علم ولم يعمل بمنزلة الجاهل الذي لا يعلم شيئا. كان التطبيق العلمي يساعد على فهم الدروس بسهولة وبطريقة ممكنة، وفضلا عن ذلك، إذا خلا طالب العلم من التثبت في القول والفعل ولم يعلمه الآخرين ستكون النتيجة أن العلم لا ينتشر، فقالوا:" Ada kemenyan sebesar lutut, jika tidak dibakar takkan berbau " البخور القليل لا ينتشر رائحته بغير إحراقه بالنار "وقالوا: " Akan memikul tidak berbahu, akan menjunjung kepala luncung " ليس له عواتق للحمل، ورأسه مستدق الطرف "يشير المثل إلى أن العلم نور يستضئ به الناس في أمورهم بينما الجاهل لا يقدر على تحسين عمله. وتتفرع من الإسلام التعاليم الدينية مثل الفقه والتوحيد، والأخلاق والقرآن والحديث وغيرها. ولا شك أن الإسلام قد أثر تأثيرا على تطور العلم في بلاد الملايو، فقالوا:"Berbilang dari esa, mengaji dari alif " يبدأ الحساب بالواحد، ويبدأ القراءة بالألف " يضرب المثل في تعليم الأولاد على التعاليم الإسلامية بحيث يبدأ بتعليم الحروف الأبجدية أو الحروف القرآنية. وينبغي للأب والأم أن يشجعا أبناءهم على طلب العلم، وعلى أكتافهم المسؤوليات في تربية الأبناء، فقالوا:" Melentur biarlah waktu rebung " حنى البامبو من برعمه((Abdullah:1982 ".وإن النظم الثقافية من الأمثال الملايوية يجب أن يستفاد منها للعبرة والتطبيق لتكون للأجيال شخصية محمودة وذكية. ونلاحظ أن الأمثال تشير إلى صفات الله تعالى ووحدانيته. ومن أهم أعمال الشعوب بناء المساجد والمصليات لأداء فريضة الصلاة، وبجانب ذلك أصبحت مكانا للتعاليم الدينية وترتيل القرآن، قالوا:"Bertandang ke surau " تردد على المصلى "،(Abdullah:1982) وقالوا:"Bagai ayam naik ke surau "مثل الدجاجة تصعد إلى المصلى "،(Abdullah:1982) ونريد أن نشير إلى أهمية المصليات عند الملايويين بحيث أنهم يتحدثون عنها في الأمثال الملايوية، ولم تكن تتوفر في الأمثال الملايوية قبل مجيء الإسلام. إن الثقافة في أرخبيل الملايو تبدأ في المدارس الدينية والمصليات، والآباء يرسلون الأبناء الذين يبلغون من عمرهم سبع سنوات إلى الأساتذة لتدريبهم بالتعاليم الإسلامية. ونقول بصراحة إن الآباء عنوا عناية بالغة بتعليم الأبناء وتثقيفهم بالعلوم الدينية. ويتعلم أبناء الملايويين على يد الأساتذة قراءة القرآن والأحكام الإسلامية واللغة العربية يتعرفون على الحروف العربية مع الحروف الفارسية المعروفة بـ Huruf Jawi .

فرض الإسلام على المسلمين طلب العلم كما يحثهم على ترتيل القرآن الكريم. ولذا، اهتم مسلمو الشعب الملايوي بقراءة القرآن وعلموا الأبناء منذ صغرهم الحروف القرآنية من الألف إلى الياء لتسهيل قراءة القرآن والكتب

الدينية. فعلوم الدين تشعبت وتفرعت ونشأت فروع من الفقه والتفسير والسنة إلى غير ذلك. وأصبحت الثقافة لا تقتصر على الملوك في قصورهم، بل تنتشر إلى الشعوب في المجتمع من خلال المدارس الدينية والكتاتيب الدينية والمساجد وغيرها وفتح المجال أمام شعوب الملايويين للدراسة. ومع نهضة التعاليم الإسلامية في المدارس، انتشرت اللغة الملايوية لأنها لغة العلم وإنها وسيلة في تعليم العلوم الدينية. وإضافة إلى ذلك، أسهم الدين الإسلامي في إبراز العلماء والأدباء المتخصصين في مجال المعارف الإسلامية، وغدا كل عالم في فنه، واجتمع العلماء والمفكرون في القصور وهي مركز الثقافة الإسلامية في بلاد الملايو، ناقش الأدباء والعلماء في المعارف المختلفة وعلموها الآخرين.

وشجع الملوك بعضهم لتأليف الكتب الإسلامية. احترم الملايويون طلاب العلم وبخاصة من يدرس العلوم الدينية. وبعض الآباء كانوا يدفعون الأموال لإرسال الأبناء إلى المدارس كما أرسل بعضهم إلى القرى مجهزا بالتعاليم الإسلامية. فيكون عالما متعلما كريما عند القرويين. ويتنافس القرويون فيما بينهم أن يجعلوه زوجا لبناتهم. وهذا كله نتيجة من أثر الإسلام في نمو الجوانب الثقافية والأخلاقية والاجتماعية وغيرها.

وقد انتشرت مهارة الكتابة والقراءة في المصليات والمساجد، وتبدو بعض الكلمات العربية التي دخلت إلى اللغة الملايوية كالقلم والرحمة والفاسق وبلال ونحوها كثيرة. وبعضها تستخدم في الأمثال الملايوية، كقولهم:" Syak fasik, yakin salih " الشك فاسق، واليقين صالح ". وثمة رموز عربية أثرت في الأمثال الملايوية نتيجة انتشار الإسلام على يد علماء العرب. فقالوا:"Seperti unta menyerahkan diri " كالإبل يستسلم "وقالوا:" Laksana barang derham, sedia ada suratan Istanbul " مثل البضائع والدرهم، يهيئ الرسالة من الأستانة "((Abdullah:1982. فالرموز من الإبل والدرهم والأستانة، تنسب إلى بلدان العرب لعدم توفرها في أرخبيل الملايو. كذلك تأثرت الأمثال الملايوية بالقرآن الكريم، فقالوا:"Berbuat kerja seperti Yajuj Wa Majuj (اعمل عمل يأجوج ومأجوج) أي يضرب لمن يخبط خبط العشواء." وقد مر بالمسلمين أن يأجوج ومأجوج هم الذين يقومون بالفساد والهلاك في الدنيا قريبا من حدوث القيامة. ووضح الله عزوجل عن هذه القبيلة في القرآن الكريم قوله تعالى: (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون)(surah al-Anbiya':92) وقوله: (قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا)-surah al) Kahfi:94).

العبادات

إن الأمثال تعبر عن المجتمع، وهي تمثل أخلاق الشعب الملايوي ونظرته إلى الحياة. واتصف الملايوي بالأخلاق الكريمة كالإحسان وعمل الخير والتعاون والتواضع وحفظ اللسان وغيرها. فأكمل الإسلام هذه الصفات المحمودة. اهتم الملايويون بالتحلي بمكارم الأخلاق، فقالوا:sebab pulut santan binasa, sebab mulut badan binasa " فسد عصير النارجيل بسبب اللزج، وفسد الجسم بسبب اللسان " أي يدعو المثل الملايوي إلى حفظ اللسان. ولما جاء الإسلام أقر ما كان لديهم من الأخلاق الكريمة وأزال عنهم العادات والتصرفات التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية، منها الاعتقاد بالحظ وسباق الديكة.

حرص الملايويون على الخير والمعروف والإحسان إلى الآخرين. وقالوا:" Buat baik berpada- pada, buat jahat jangan sekali " اعمل الخير بلا حدود، ولا تفعل السيئات ولو مرة "((Abdullah:1982. جاء الإسلام ليكمل العادات السمحة، والأعمال المحمودة، مثل الإحسان والتعاون والتواضع ونحوها. وهذه الصفات جزء لا يتجزأ من الشخصية الملايوية وبخاصة من كان عاش في القرية لأنهم يساعدون بعضهم بعضا، ويتنافسون في الخير لشدة استمساكهم بالدين. حاول الشعب الملايوي المسلم أن يفعل الخير والمعروف لأن الله يؤجر على عمل المعروف. فإن الله جلت قدرته يعلم ما يخفي الإنسان من المعاصي.

كما عهدنا أن الملايويين يخضعون للملك والعادات والولاء للوطن، فقالوا: Biar mati anak, jangan mati adat " يموت الابن ولا تموت العادات " تفقد الملوك ورؤساء القرى أحوال بلادهم ورعيتهم، وشارك الملك والرعية في تعمير البلاد. ولا بد للحاكم والملك أن يكون عادلا في الحكم لضمان الصلة القوية بينه وبين الرعية. ويجب على الملك أن يقتص من المجرمين، وينفذ قوانينهم التقليدية، بغض النظر عن المصالح الشخصية إذا كان المحكوم عليه من الأبناء أو الأقارب. وفضلا عن ذلك، يتصف الملايويون بالتواضع في أعمالهم لأن التواضع عنصر من عناصر عاداتهم وتقاليدهم. قالوا:seperti harimau menyorokkan kukunya " مثل النمر يجذب برثنه إلى الداخل " وقالوا: Seperti penyu bertelur " مثل السلحفاة إذا باضت ". شبه المثل الإنسان المتواضع بالسلحفاة تبيض البيض الكثير ولا تخبر الآخرين بخلاف الدجاجة تبيض بيضة واحدة تفتخر بها وتنشر الأخبار.

يهتم الإسلام ببذل الجهد في العمل بعد التوكل على الله. وبعض الملايويين لا يجتهدون في أعمالهم ويعتقدون أن قدر الإنسان من الله، ولذا، لا يحتاجون إلى الاجتهاد. وأما البعض ممن أصابتهم الحياة بالمشقة فتدربهم على بذل الجهود وتوقظ فيهم المقدرة للجهد الفعال في الحياة، وقولهم: Berjagung- jagung dahulu sementara padi masak "تزرع الذرة قبل أن ينضج الأرز " وقالوا:Sehari selembar benang lama-lama menjadi kain " تنسج خيطا كل يوم يصبح قميصا ".

يدعو الإسلام إلى عدم التبذير وحسن التصرف في المال، وفرض الله على الأغنياء أن ينفقوا من أموالهم على المستحقين من الفقراء تزكية للنفس وتطهيرا للمال، كما حدد نصاب الزكاة، ونبهت الأمثال إلى ضرورة الاستعداد، فقالوا:"Sediakan payung sebelum hujan " قبل نزول المطر تعد المظلة " أشار المثل إلى التحذير في صرف المال وعدم التبذير"(Harun:1989). عاش الملايويون حياة بسيطة مع عدم الاهتمام بالثروة والأموال. ولكن يحرصون على حسن الأخلاق والأدب، فقالوا: "Biar miskin asal cerdik, terlawan juga orang kaya " فليكن فقيرا ذكيا فربما يتغلب على الغني ". وغالبا، كانوا يرضون بما عندهم من الأموال ويتجهون إلى البساطة في الحياة ويقتنون من المنتجات والسلع ما يكفيهم من الضروريات. حث الملايوي على عدم التبذير والإسراف في الإنفاق اليومي ولو كان لديه المقدرة على شراء الأشياء الغالية الثمن. وحرص على تخفيض الإنفاق أو ترشيد الإنفاق. وقالوا: Digenggam tiada tiris " في قبضة يدي لم يرتشح الماء " والإسلام عنصر مهم في حسن التصرفات في الأموال لدى الملايويين. فالإسراف والتبذير لهما أبعاد خطيرة تهدد الحياة الاقتصادية والأمن الوطني، وفي السعادة القناعة بالقليل ولا يوفرها الثراء، ويبغض الإسلام المبذرين لأن التبذير من عمل الشيطان. وإذا تمثلت الأعمال بالتدبير وحسن التصرف فإن ذلك يساعد على التخلص من الإفراط في الإنفاق.

وقال أحد الكتاب إن الشعب الملايوي من الشعوب التي تحسن التصرف في الأموال والإنفاق بالمقارنة إلى الشعوب الأخرى، وأضاف إلى إن الإسلام من الأسباب الدافعة لذلك(Kau Ah Cheng:1991) ويرشد المسلمون إنفاقهم ليكونوا مجتمعا صالحا ومجتمعا متماسكا ويحافظون على هوية الأمة الإسلامية.

قد مر بنا أن الملايويين يعتمدون على العادات، واهتموا بها اهتماما شديدا. وقالوا إن العادات لها علاقة وثيقة بالمروءة، ويبدو هذا واضحا في المثل، قالوا:"Biar mati anak, jangan mati adat " يصح موت الابن ولا تموت العادة ". يرى بعض الأدباء أن هذا المثل ضرب من الظلم ومخالف للشريعة الإسلامية. وأما البعض فذهبوا إلى أنه جائز لدى الإسلام بما يتعلق بالأحكام والمعنى المراد هو أن كل فرد لا يستغني عن القضية. ولو كان ابن القاضي أو أهله أو الأغنياء. فيجب على القاضي أن يكون منصفا في الحكم.

وما زال الملايويون يتمسكون بالعادات ويحاربون من يخالفها لأن العادات مصدر تماسكهم. فلما دخل الإسلام أثر على ثقافة الملايويين وعاداتهم. وصارت حياتهم تدور بين العادات والدين. وقضى الإسلام على العادات التي تخالف الأحكام الشرعية. والإسلام يؤثر على نظام الحياة الملايوية ويشكل معظم مسيرتهم. وممكن أن نقول أن حياة الملايوي لا تنفصل عن الدين لأن حياتهم تسير على منهج الإسلام ويحكمونها به. ومن آثار الإسلام في الأمثال اهتمام الملايويين بالدين بجانب العادات. والاتفاق بين العادات والدين برهان على حرصهم على الإسلام.

واكتشفنا أن العادات تصاحب الملايويين لأن الأيديولوجية الهندوكية أثرت على حياتهم. جاء الإسلام بتشكيل الشريعة الإسلامية ونشرها إلى الملايويين في أرخبيل الملايو. فوجدوا فضيلة الإسلام وإقامة حكم الإسلام في بلادهم يوفر الأمن لكل أعضاء المجتمع. وصار الإسلام جزءا لا ينفصل عن حياة الملايويين بجانب العادات والتقاليد، فقالوا:"Adat bersendi syarak, syarak bersendi kitabullah " اتصال العادات بالشرع، واتصال الشرع بكتاب الله "((Abdullah:1982 يضرب المثل المطلوب من العمل ألا يخالف العادات والشريعة الإسلامية حتى يؤدي إلى إتمام النجاح. وقالوا:"Adat bersendi syarak, syarak bersendi adat " العادات تتصل بالشرع، والشرع يتصل بالعادات "، يدعو المثل المجتمع إلى أن تكون المعاملة بينهم بحيث لا تخالف الشريعة الإسلامية والعادات. وقالوا:"Hukum berdiri dengan sakti, adat berdiri dengan tanda " الحكم يقوم على قوة فوق الطبيعة، والعادات تقوم على الأدلة " يشير المثل إلى أن الدين مليء بالبيان، وأما العادات فتقوم على الأدلة، وقالوا:" Hukum yang rata, adat yang datar " الحكم مسطح، والعادات مستوية "((Abdullah:1982)يدل المثل على أن الخير في الدين والعادات.

وإن الملايويين يحافظون على قيم الإسلام ومبادئه، والتأثر الواضح بالتقاليد الإسلامية نتج عنه مجموعة من العلماء الواعين بالتعاليم الإسلامية. ومن أوضح الأثر الإسلامي في الأمثال الملايوية ظهور الرموز الإسلامية كالإمام والمصلى والخطيب و**بلال** وما أشبه ذلك. والقرويون يحترمون الإمام لأنه مسؤول عن تنفيذ الأحكام الإسلامية مثل إمامة الصلاة والنكاح والدعوة إلى التعاليم الإسلامية وقراءة القرآن وغيرها. ومما يجدر ذكره، أن المصلى جامع الحي يصلى فيه أهالي الأحياء، وهو مكان يتعارف فيه الناس، يتبادلون الآراء والأفكار ويتناقشون في حل مشاكل القرية.

ويولى شخص يقيم الآذان في المساجد والمصليات، والخطيب يلقى الخطبة في صلاة الجمعة. ويتحدث الملايوي عنهم في الأمثال، فقالوا:"Katib lalu katib mati, bilal lalu bilal mati " إذا يمر الخطيب فيه يموت، وإذا يمر المؤذن فيه يموت " يضرب المثل في المكان الخطير".وقالوا:"Mahal imam, murahlah kitab " ما أغلى الإمام، وما أرخص الكتاب ".وإن الالتزام بتطبيق شريعة الله تعالى والمحافظة على الهوية الإسلامية دليل عظيم على الأثر الإسلامي وحسن انتشاره في بلاد الملايو. وإن يكون الحرص بالدين أسبق من العادات. وأما العادات فلا بد أن تناسب الشريعة الإسلامية يتقرب بها إلى الله وألا تخالف تعاليمه.فقالوا:"Adat memakai, syarak mengata " العادات تفعل والشريعة الإسلامية تحكم " أي أن العادات التي تخالف الأحكام الإسلامية لا يحتاج إلى الدفاع عنها، لأن العادات تتصل بالشريعة الإسلامية، فقالوا:"Adat yang menurun, syarak yang mendaki " العادات نزلت، والشريعة الإسلامية صعدت " أي العادات متجهة إلى النزول وليس لديها المقدرة في مواجهة التطور

بمقارنة الإسلام الذي يتطور ويستطيع مقاومة الأعداء. وهذه الأمثال تدل على لنا أن الملايويين استقبلوا الإسلام دينا يحكم عليهم.

في زمن قديم، آمن الملايويون بالغيبيات والشياطين والسحر. وجاء الإسلام ليزيل عوامل الشر والخرافات من حياة الملايويين ويهيئ الجو الصالح للإيمان بالله تعالى والأنبياء والأولياء. وعبادة الأحجار تتحول إلى التضحية بالأنعام طلبا لمرضاة الله ومساعدة الفقراء.فقالوا: " فضل النبي بالمعجزة، وفضل الأمة بالموافقة " وقالوا:" Ada tangga, hendak memanjat tiang " السلم موجود، ويصعد بالعمود "(Abdullah:1982) هذا المثل يعبر عن الإنسان يفعل الأشياء تخالف العادات والدين، وهناك الإنسان يفعل المعاصي أو السيئات بعدم خوف من غضب الله عزوجل وسخرية المجتمع. المجتمع الملايوي يذم الشخص الذي يفعل الفحشاء لأنه يلوث العادات والدين. ومن تقاليد الملايويين تغيير اسم الابن الذي يعاني من المرض لأنهم يعتقدون أن ذلك الاسم غير مناسب له.

وفضلا عن ذلك، يؤمن الملايويون بأن الأشياء محسوسة أم غير محسوسة لها قوة نفسية، لذلك، يعبدون روح الأرز احتراما له. ومنهم من يعدون الأطعمة لروح الأرض أو روح البحر للحصول على غلال سخية أو على صيد البحر. وكذلك يعتقدون بالخرافات، وهي فكرة حلول الروح في الجمادات، وهذه الاعتقادات اشتهرت لدى الفلاحين والصيادين والتجار حيث إنهم جزء مهم في المجتمع. وفي زراعة الأرز مثلا، يتمسكون بوجود روح الأرز بالنظر إلى طريقة عملية ضرب الأرز ونقله من حقل إلى آخر لا بد أن تحتفظ بنظامه وله أوقات معينة. وفي بعض الأحيان، يعملون الاحتفالات طلبا للحماية من الجان.

كانت الروح أو القوة النفسية ترتبط بكاهن يعمل الرقية أو التميمة أو التعويذة أو طبيب بلدي. وكانوا مشهورين في إتمام الشفاء وبخاصة عند القرويين. لا شك أنهم يعتمدون على السحر في عملهم. وعندما وصل الإسلام إلى بلاد الملايو، قضى على السحر والخرافات. وأصبح الطبيب البلدي يعتمد على الآيات القرآنية، وذكر أسماء الله تعالى ورسوله وملائكته في علاج المريض. فقالوا:"Bomoh mencari orang sakit " يبحث طبيب بلدي عن المريض"(Abdullah:1982) أشار المثل إلى أن القرويين يعتمدون على الطبيب البلدي بدلا من الأطباء.

وقد كثر الحديث عن ذكر الموت في القرآن والحديث، وتأثرت الأمثال الملايوية بهذا الموضوع وتبدو أنها حلت محل الموضوعات عن الحياة الدنيوية. ونقدم بعض الأمثلة التي وصلتنا من الأمثال الملايوية تحكي عن الموت. فقالوا:"Padam nyala, tarik puntung " انطفئ الموقد، فليسحب شعلته ". فقالوا:" Sebelum ajal, berpantang mati " قبل أجله، لن يموت الشخص"أي لا يأتي الموت إلى الإنسان إلا ما قدره الله بأجله لأن الموت مما امتاز الله بعلمه. فالموت سنة من سنن الله الكونية، فالزمن يجري في الإنسان والإنسان يجري في الزمن ولا

يتوقف ذلك أبدا، فقالوا:" Memakai dunia berganti-ganti, yang hidup sesarkan mati, dengan mati itu ternanti- nanti " الدنيا تتحول وتتبدل، والحي سيموت، ومع الموت يقع الانتظار". لا يعرف الإنسان زمان ومكان وفاته إلا أنه في معرفة الله تعالى، فعلم الإنسان محدود وليس لديه المعرفة عن الأحداث في المستقبل. وفضلا عن ذلك، نبه المثل إلى دفن الأغنياء في وطنهم بخلاف الفقراء الذي يسافرون طلبا للرزق، فإن دفنهم في مكان غريب. فقالوا:"Pelepah bawah luruh, pelepah atas jangan gelak "سقطت جريدة النخل، والجريدة فوق الشجرة لا تضحك "(Abdullah:1982) شبه المثل سقوط جريدة النخل بالشيوخ وأما جريدة فتنسب النخل فوق الشجرة إلى الشباب. لا شك إن الناس يشعرون في داخلهم بالخوف من الموت ويرغبون في البقاء أحياء وفي شباب دائم بلا شيخوخة، فهذا أمر مستحيل. لذا، نبه المثل الشباب إلى أن يأخذوا العبرة من موت الشيوخ ويتعظوا بوفاتهم ويكونوا في جد من أمرهم، لأن الموت يصيب كل إنسان وليس مقصورا على الشيوخ فحسب، بل جاء الموت على مختلف الأعمار، رغم أنهم في عمر البراعم والزهور.

ومن نتائج الإسلام نجد الكثير من المعالم الإسلامية في الأمثال الملايوية. أوضح الإسلام أسماء الله تعالى وصفاته، وأنواع العبادات وأركان الإسلام كالصلاة والزكاة. ونجد الأمثال الملايوية تتحدث عن إقامة الصلاة وأركانها. وهذا يوضح لنا أن الملايويين يعلمون مبادئ التوحيد ويلتزمون بأركان الإسلام كالصلاة التي فرضت على المسلمين. فقالوا:"Sembahyang di beri berwaktu, janji di beri berketika " للصلاة أوقات، وللوعد مدة " أي كل عمل لا بد أن يحدد له الوقت بأن يكون صالحا شاملا. والصلاة هي الصلة المباشرة بين الإنسان الفاني ومولاه الباقي، وإنها اللمسة الحانية للقلب المتعب المكدود وإنها مدد الروح وجلاء القلب. وقالوا:" Sembahyang mencari akal, rukuk mencari kira- kira " الصلاة تحتاج إلى التعقل، والركوع يحتاج إلى التعداد ".

بين الإسلام النموذج الإسلامي في الحياة ونبذ أنماط الحياة الهندوكية التي تخالف العقيدة الإسلامية جوهرا وشكلا. فأما المال والثروة عند المسلم فلا بد أن يوزعها على الضعفاء والفقراء أو يوزعها إلى أعضاء المجتمع من أجل البركة. ويقصد بالبركة الحياة تمتلئ بالرحمة والسعادة ومرضاة الله تعالى. إن الله يحب من العبد أن ينفق ماله للآخرين لأن المال رزق من الله وملك للجميع. وهذا يشير إلى الإنصاف والعدل في الإسلام بحيث أنه يهتم بمصلحة أمته. ومن ثم إن التعاليم الإسلامية قد أثرت في حياة الملايويين منذ وصول الإسلام إلى بلاد الملايو، فتمسك الملايويون بأحكام الشريعة الإسلامية في حياتهم. وإن الإجماع وتثبيت الشريعة الإسلامية مسؤولية على أكتاف العلماء، فقالوا:"Alim biasa menghukum syarak " العالم من حكم بالشرع ".

آمن الملايويون أن الرزق يولد مع ولادة الطفل، كما أكد القرآن على أن الابن ضرب من الاستثمار ولكل الأبناء رزق، ولذا لم يشعروا بالهموم لكثرة الأبناء وبرزت الأمثال الملايوية، فقالوا:"Ada nyawa ada rezeki " إذا وجدت النفس، وجد الرزق " وقالوا:Ada umur, ada rezeki " إذا وجد عمر، وجد الرزق ". قبل وصول الإسلام، عبد الملايويون الأشجار والأحجار ونحوها لأنهم يعتقدون بظهور الروح فيها، أثرا من الهندوكية لطول استقرارها في أرخبيل الملايو. وبجانب ذلك، أشارت بعض الأمثال إلى العبادات عند المسلمين منها ترتيل القرآن الكريم، وهي عبادة تفتح القلب وتوثق الصلة بين الإنسان والإله، وتشرق بالنور وتفيض القلب بالراحة والاطمئنان، فقالوا:"Seperti Quran buruk, dibaca tak boleh di persebarangkan dosa " مثل القرآن البالي ورقه، لا يستهان به فعليه الإثم ".

وكذلك علم القرآن الغيبيات التي لم تصل إليها عقول الناس كالقيامة والبعث والجنة والنار وغيرها. ثم تأثرت الأمثال بها، فقالوا:"Seperti kiamat bunyinya " مثل صوت القيامة " أي يضرب المثل في صيحة عالية". وقولهم:"Cerai tak bertalak, nikah tak berkadi " افتراق بغير الطلاق، والنكاح بغير القاضي " . (Abdullah:1982) صور المثل ارتكاب الرجل والمرأة المعاصي بعدم النكاح ثم ينفصلا بغير الطلاق. وثمة مجموعة لم تخضع للشريعة الإسلامية في الحياة. ولو تأملنا هذا المثل فنجد أن الملايويين يحرصون على الأحكام الشرعية نتيجة وصول الإسلام إلى أرخبيل الملايو، كما يتمثل ذلك بنقدهم الشخص الذي يسعى للباطل وينحرف عن الأحكام الإسلامية. لقد أعطى الإسلام للمرأة الحياة، كما أعطى الإسلام الحق في الطلاق حين تستحيل العشرة بين الزوجين. فالإسلام يشجع الشباب على الزواج لتحصينهم به عما يستهدفهم من أخطار. ودون أدنى شك، رغبت الشريعة الإسلامية في الزواج ودعت إليه لما فيه من الخير العميم.

واضح لنا أن الملايويين يقبلون الأحكام الإسلامية ويعتقدون بها، وبجانب ذلك، أصبح للإسلام لديهم مكان مرموق بعد العادات. ولا شك أن الإسلام يؤثر تأثيرا كبيرا في الأمثال الملايوية. ودخول الإسلام إلى بلاد الملايو مع القرآن الكريم أسهم في إبراز الأمثال الملايوية. وقبل مجئ الإسلام اعتمد الملايويون على العادات والتقاليد التي تخالف الشريعة الإسلامية. ثم نجح الإسلام في بسط سلطانه على العادات والأحكام وحياتهم. عندما جاء الإسلام صار الملايويون يهتمون بالمعيشة لأنه بالدين الإسلامي تطيب الحياة، فهو حياة للروح وبلسم للحياة، ونقل الإسلام الأدب من عالم الخيال إلى العقل والفكر وفلسفة الإسلام. ودون شك، قد وضح أثر الإسلام في الأمثال الملايوية لأن الإسلام يسيطر على حياة الملايويين في أرخبيل الملايو، وأصبح الإسلام دينا رسميا لديهم. وفي جانب

آخر، وجدنا بعض اعتقاد الملايويين لا يختلف كثيرا بما اعتقدوه قبل الإسلام خاصة نظرتهم في النصيب والحظ. وهذا نتيجة عن أثر الهند في الشعب الملايوي.

المعاملات

فكر الإنسان في الحياة العصيبة ومصائبها، وتبادرت الأسئلة في ذهنه هل المصيبة تقدير إلهي أم هي مسؤولية على عاتق الإنسان ؟ وما زالت هذه المناقشة مستمرة إلى العصر الحديث." رأى الإسلام أن التقدير وضع للناس الخطوط والجهد يؤثر على النصيب داخل الخطوط."(Senu 1971) وثمة ثلاث مجموعات تقدم الآراء في النصيب، وهم:

أ. الجبرية: أى التقدير يقدر على كل الأشياء.

ب. القدرية: الحياة والأحداث مسؤولية الإنسان.

ج. أهل السنة والجماعة: التقدير سابق من الله، وعلى الإنسان الاجتهاد.

رأى سينو عبد الرحمن Senu Abdul Rahman أن الملايويين يتجهون إلى الفرقة الأولى بحيث أن التقدير يقدر على الأحداث، والإنسان لا يحتاج إلى الجهود في العمل. وكانوا يتوقعون أن الأحداث أو الأشياء تحدث كما هي، لا تتغير ولا تتبدل. وآمنوا أن الإنسان مخلوق محكوم بقوانين القدر التي لا يستطيع أن يخرج عنها بحال من الأحوال. وما كان يجري من الأحداث والحياة والرزق لم يكن له قدرة بحال على دفعها. لذا، فالإنسان لا يحتاج إلى السعي في العمل لأن النصيب بيد الله تعالى، فقالوا:"Kalau bukan rezeki, di mulut lari keluar " إذا كان من غير رزقه، يخرج الطعام من فمه " وأغلب الأمثال الملايوية تشير إلى النصيب، منها قولهم:" Malang tak boleh ditolak, untung tak boleh diraih " المصيبة لا تهرب عنها، والسعادة لا تخطفها،" وقالوا: " Kuda itu kuda juga, keledai itu keledai juga " أصل الفرس هو الفرس وأصل الحمار هو الحمار " وقالوا: " Secubit tiada dapat menjadi segenggam" القلة لا تصبح الكثرة ." ولا نحصل على أمثال تدعو إلى الاجتهاد إلا نادرا، منها قولهم:"Ikhtiar menjalani, untung menyudahi " من أقام بالجد، ينتهي بالربح "(Abdullah 1982)

كانت هذه العقيدة من مؤثرات الهندوكية في بلاد الملايو. جاء الإسلام إلى أرخبيل الملايو فألغى الفقرات ومناهج الهنود في النظريات والأفكار. وغزا الإسلام مجالات كثيرة. وأصبح الملايويون يؤمنون بالقضاء والقدر غير أن

مفهومه لا يختلف كثيرا عن النصيب والحظ. يرى الملايويون أن الله يثبت كل شئ منذ القدم، ولا يستطيع أحد أن يهرب مما كتبه الله عليه. وكان هذا المفهوم المغلوط عن النصيب عند الملايويين يؤدي إلى ضعف الجهد في العمل، والواقع، قد دعا الإسلام إلى الاجتهاد في العمل، ولكن هذه العقيدة تنفى مسؤولية الإنسان عن أفعاله. وأسوأ من ذلك أنها حاجزة للمسلمين أن يجتهدوا من أجل الحضارة والتطور.

وعرفنا أن كل مبتغ للحضارة وكل سالك لارتفاع حياة المسلمين وقاصد للنجاح لا بد أنه محتاج إلى الجهود المبذولة، فقالوا:"Lain digalang, lain disorong " أسطوانة السفينة لدحرجة القارب، ودسر السفينة الأخرى " (Suradi:1990)أي الحصول على الأشياء التي لم يكن يريدها. في بعض الأحيان، يرجو الشخص أن يحصل على شئ معين ولكنه ينال شيئا غيره، فقالوا:"Lain di niat, lain ditakdir " قصد شيئا، وقدر له شئ آخر "وقالوا: "Manusia punya asa, tuhan punya kuasa" الرجاء للبشر، والقدرة لله تعالى ." وفي التعاليم الإسلامية، الإنسان منذ ولادته غير مجبر على النصيب، وإنما هو قائد على أفعاله وأعماله، أعطى الله كل الحرية للإنسان أن يختار الخير أو الشر، وهو مسؤول عن أعماله في الدنيا ووعد الله من يعمل خيرا أن يثاب عليه، ومن يعمل شرا فله عقاب. قوله تعالى: الذي له ملك السموات والأرض، لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شئ فقدره تقديرا(al-Furqan:2). ومن هذه الآية الكريمة، تفهم أمرين أساسيين:

أ. الله خلق الأشياء في الدنيا

ب. أثبت الله القوانين وحدودها

فالخلق– يدل على وجود الخالق الذي سن لمخلوقاته القوانين الثابتة والسنن الكونية، ولا يخلق الأشياء إلا لغرض معين. ولا بد من الاجتهاد في الوصول إلى الهدف الذي ينهج منهجا مستقيما ابتغاء مرضاة الله تعالى. والإنسان يخضع للأحكام والقوانين الثابتة بغية الوصول إلى الهدف المنشود، والمثال على ذلك: ما خلق الله الأشياء في الكون إلا لغرض معين، وكل شئ يساند الآخر ويعاون بعضهم بعضا. مثل المثل السائر: (مثل الخيزران وضفة النهر). ووردت الآية في سورة الفرقان حث الله فيها الإنسان على أن يجتهد في الدنيا وقد جعل الله الأخذ بالأسباب والاجتهاد فيها من القوانين الثابتة وهي ضرب من السنن الإلهية التي قدرها على الإنسان.

ومن خالف القوانين الإلهية فإنه يخالف القدر. وجدير بالذكر هنا، إن القضاء والقدر والنصيب بينهما فرق كبير. والملايويون يعتقدون بالقضاء والقدر لكونهم مسلمين. الحظ قد قدره الله تعالى وينبغي لنا أن نسعى ونحاول

أن نغير حياتنا بأن نكون من الفائزين في الدنيا والآخرة. وإن الله لا يغير نفس الإنسان حتى يغير ما بنفسه، كقوله تعالى:" (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم("surah al-Ra'du:11)".ومع أن النصيب قد قدره الله لنا إلا أننا لا بد أن نسعى ونجتهد بقدر الإمكان وندعو الله أن يعيننا في الحصول على المطلوب. والرزق هو ما منحه الله وامتن به على عباده من النعم والصحة والترف والثروة وما أشبه ذلك. الرزق الذي أعطاه الله تعالى يجب أن يسخر في طاعة الله وفي صالح المجتمع. رفض الإسلام أن يصرفه الفرد لصالح نفسه وهو لا يبالي بمصالح الآخرين. وإنما الأموال يجب أن يوزعها للضعفاء والفقراء. وعلى هذا نتمكن من تعميم النعم للجميع.

نلاحظ أن اعتقاد الملايويين بالنصيب يخالف عقيدة الإسلام لأن الإسلام دعا أمته إلى السعي والأخذ بالأسباب وبذل الجهد قبل التوكل. قال الملايويون: " الرزق القليل لا يزداد ". هذه الحقيقة تدل أن على الإنسان أن يجتهد ويسعى في عمله مستعينا بالعقل في اكتساب الرزق لأن الإنسان لا يعرف قدر رزقه الذي قدره الله له. وإن حصل على قليل من الرزق بعد الاجتهاد، فهذا المثل ينطبق على ما قرر الإسلام. وأما الاعتقاد بأن الرزق قد قدره الله بدون الاجتهاد فإن هذا لا شك مخالف للشريعة الإسلامية.

والجدير بالإنسان أن يجتهد أولا ثم يتوكل على الله لأن الجهود باب من أبواب النجاح في الحياة، يفتح الله على من يسعى في عمله ومن يستعين به في هذه الحياة. إن الله يضع كل شئ بتقدير وحكمة، فكان تقدير الله في بعض الأشياء لا يتحقق إلا بمباشرة البشر بأسبابها.

فالله قادر على كل شئ وتجري الأحداث على إرادته، وهو الذي يقدر كون القضاء بسعادة المرء أو شقائه، كما قام بتحديد رزقه، ولا يخفي على أحد أن قدرة الله في تكوين الأشياء تمت بمقتضى إرادته سبحانه. وقالوا:"Dalam menyelam, cetek bertimba

" الغوص في بحر عميق، ونزح الماء في النهر"(Suradi 1990)يشير المثل إلى ضرورة القناعة بالقليل الذي من الله به على عباده من فضله سبحانه لأن كل ما حدث في الكون وما حصل عليه تتضمن الحكمة الإلهية. ولذلك ينبغي على الإنسان أن يبادر إلى الشكر لله على ما حصل عليه من الرزق وأن يحمد خالقه على ما وهبه وما أنعم عليه من النعم. رأى الإسلام أن النصيب لا يتماشي مع الإنسان منذ الولادة، بل عليه أن يرسم الطرق التي يسير عليها في الحياة ببذل الجهد. قد أشار Senu Abdul Rahman أن التقدير الإلهي مثل العجلة في الميزان وهي توازي دور دولاب العالم الواسع، وبدون العجلة — مفاتيح الأشياء والقوانين التي تقوم عليها الأشياء – سيكون الدولاب في الهلكة.

هدم الإسلام الوثنية ودعا إلى الإيمان بالله تعالى، وبجانب ذلك، لم يستطيع أن يزيل رواسب وبقايا تأثير الزمن البدائي والهندوكية في أذهان الشعب الملايوي. علم الإسلام مبادئ الشريعة الإسلامية كما أضاف الآراء والعادات المعينة. ثم تأثر الملايويون بهذه الآراء بعد القيام ببعض التغيرات بما يلائم المكان. أتى الإسلام بالتصورات الجديدة منها تقوية منزلة الملك حتى لقبه بظل الله، وبكونه خليفة الله في هذه الأرض. ولعل هذا هو السبب في اعتناق الإسلام من قبل ملك ملقا فضلا عن الفوائد الأخرى مما حفل به الإسلام. كذلك على حسب النظام الهندوكي، يعد السلطان والملك تجسيد للمعبود. ولذا، فإن اعتناق الإسلام من الملك يؤدي إلى اعتناق الشعوب له. ويجب القول أن الإسلام يشير إلى الأمان والاطمئنان، والمجتمع العادل وتطور الآداب، كما يؤدي الإسلام إلى ظهور بعض الدول المتطورة. ويتعامل عمال الدولة بينهم معاملة حسنة لأنهم يشتركون في إدارة شؤون الدولة.

قد جعل الله الناس عدة طبقات منهم الأغنياء والفقراء والمتوسطين. الناس يحترمون الأغنياء في المجتمع الملايوي. لذا، يمنع الأغنياء أبناءهم أن يتزوجوا بالفقراء والمساكين. وتوجد الفاصلة الكبيرة بين الأغنياء والفقراء، فقالوا:"Burung pipit sama enggang, mana boleh sama terbang " لن يطير عصفور دوري ونساف معا " ينسب العصفور الدوري إلى الفقراء، وأما النساف ينسب إلى الأغنياء لضخامة الجسم. والمثل يحث على اختيار الزوج أو الزوجة على مستوى المنزلة في المال للحصول على السعادة. قالوا:"Pipit meminang anak enggang " يخطب عصفور دوري ابن نساف "(Abdullah 1982) أي صور المثل وقوع شئ غريب في المجتمع لأن الملايويين لا يفضلون أن يتزوج الفقير بالغني. ومن التأمل، وجدنا أن الملايويين يعشقون عين المال وهي التفرقة بين الناس في الكرامة والمروءة. دخل الإسلام إلى أرخبيل الملايو على أيدي الدعاة والتجار العرب. وبدأ ينتقل الإسلام من بيت إلى بيت ومن قرية إلى قرية حتى عم قلوب أبناء الملايو. ونعمت بلاد الملايو بنعمة الإسلام وتأسست حكومة ملايوية إسلامية طبقا لقواعد الشريعة الإسلامية، لذلك سيطر الإسلام على الأبعاد الاجتماعية في بلاد الملايو. فوجد الفوارق في المجتمعات والفواصل الواسعة بين الأغنياء والفقراء، فأزال الإسلام تلك الفوارق ومحا تلك الفواصل والدرجات، وبين الإسلام أنه لا يرى فضلا لإنسان على إنسان. فالناس متوافقون لا فرق بين أسود وأبيض وبين غني وفقير، وأصبحوا أمة متوحدة يساعد بعضهم بعضا. الإسلام ينظر للناس نظرة منصفة ويعطيهم من الحقوق ما لم يسبق إليه أي دين آخر. وإن الطبقية بين الناس أمور مكروهة للأمة ومكروهة من حيث الشرع. والفرق بين الناس عند الله هو الإيمان، والإيمان في قلوب المؤمنين درجات. فمن الناس من كمل إيمانه، ومنهم متوسط الإيمان وفيهم ضعيف الإيمان. وإنها تمثل انحرافا عن الدين أو نقصا يقع في الأمة لأنها تؤدي إلى انقطاع صلة الرحم. وبفضل الإسلام، أدرك الملايويون أهمية العمل الجماعي بدون نظر إلى الترف والجاه لأن الناس متساوون عند الله. والاهتمام

بقضايا الاخوة هو اهتمام بقضايا المسلمين الأغنياء والفقراء وعلى الشخص القادر أن يعقد صلات اجتماعية راضية مرضية مع من يعاشرونه سواء أكان من الأغنياء أو الفقراء. فلا يشعر الغني أنه يحتاج إلى السيطرة على الفقير لأنه في بعض الأحوال يطلب المعونة من الفقراء. فعليه أن يسأل عن حال الفقراء ويساعدهم. ولعل هذا سبب من أسباب دخول الملايويين إلى الإسلام.

الخلاصة

لا شك أن الإسلام يؤثر تاثيرا بليغا في الأمثال العربية والملايوية. ونحن لا ننكر دور الأمثال في إطار جهودها للتعريف بالإسلام ونشر الفكر الإسلامي. والمثل الإسلامي يحمل صيغة جديدة مستوحاة من الدين الإسلامي الحنيف. قد قام الإسلام بدوره العظيم في إنقاذ البشرية من ظلمات الجور والظلم وقيادة الناس إلى طريق الله. أبطل الإسلام الفوارق بين الطبقات وقضى على العبودية. فالإسلام يرى أن الناس سواسية لا فرق بين الغني والفقير، ومنح الفقراء مكانهم اللائق في المجتمع. والمثل:" إنما الناس كأسنان المشط، وإنما يتفاضلون بالعافية. فالإسلام أعطى المجتمع العربي والملايوي من الإعزاز والتكريم ما لم يعطها إياه دين آخر ولا قانون وضعي. ومن الآثار الإسلامية الواضحة في الأمثال العربية والملايوية إبراز لفظ الجلالة فيها، على سبيل المثال قال العرب:"زادك الله رعالة كلما ازددت مثاله" يضرب المثل لمن يزداد حمقه إذا ازداد ماله وحسن حاله. وفي المثل الملايوي:" Dibuat kerana Allah, menjadi murka Allah "–تفعل شيئا لأجل الله، فتصير مبغضا الله". وإلى جانب ذلك، أسهم الإسلام في توسيع عدد الأمثال العربية بظهور الأمثال القرآنية والأمثال النبوية الشريفة. وقد ازدهرت بعض كتب الأمثال القرآنية والأمثال النبوية منها موسوعة الأمثال القرآنية للدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف والأمثال في القرآن والحديث النبوي الشريف للدكتور محمد جابر الفياض وغيرهما. والمثل الإسلامي يربي الجيل على العزة والكرامة، جيل يتشرب حب الخير والإيمان. وبدخول الإسلام إلى أرخبيل الملايو، تأثرت الأمثال الملايوية بالأمثال العربية منها قولهم: "Ada gula, ada semut " –أينما يوجد السكر، كذلك يوجد النمل، وقولهم:" Barangsiapa menggali lubang, dialah yang akan terperosok ke dalamnya dulu."– من حفر حفرة لأخيه وقع فيها، وقالوا:" Telur hari ini lebih baik daripada anak ayam besok"– بيضة اليوم خير من دجاجة الغد، وقولهم: Di mana ada kemahuan, di situ ada jalan – إذا صدق العزم، وضح السبيل. وهذه الأمثال كلها عربية أصلا.

المراجع

Abdul Majid Abidin (1989). *al-Amthal fil al-Natr al-Arabiy al-Qadim*. Dar al-Ma'rifah al-Jamiiyyah.

Abdul Qadir Jauliy Tasaiy (1999). *al-Muwazanah baina al-Madhamin al-Thaqafiyyah fil al-Amthal al-Arabiyyah.* Bil 273. Jilid 23.

Abdul Rahman Hassan al-Maydaniy (1992). *al-Amthal al-Quran wa thauruhu min adabihi al-Rafi'*. Cetakan 2. Damsyik: Dar al-Qalam.

Abdullah Hussain (1982). *Kamus Istimewa Peribahasa Melayu*. cetakan 3. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka.

Ahmad Thahun (1993). *al-Amthal wa namazijihi al-Basyariyyah min al-Quran al-Azim*. Jilid 1-2. Cetakan 2. Maktabah al-Turath al-Islamiy.

Ali al-Fatah (1993). *Al-Amthal al-Nabawiyyah wa hikamiha*. Cetakan 1. Tauzi' Dar al-wafa'.

Al-Maydaniy, Naim Hussain Zarzur (1988). *Majma' al-Amthal*. cetakan 1. jilid 1-2. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Haron Daud (1989). *Sejarah Melayu: satu kajian daripada aspek pensejarahan budaya*. cetakan 1. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka.

Muhammad Hassan (1992). *al-Surah al-Fanniah fil al-Mathal al-Quraniy*. Beirut: Dar al-Hadiy.

Muhammad Jabir al-Fayyad al-Ilwani (t.t). *al-Amthal fil al-Quran al-Karim*. Dar al-Alamiyyah lil kitab al-Islami wa maahad al-Alamiy lil fikri al-Islamiy.

Senu Abdul Rahman (1971). *Revolusi Mental*. Cetakan 1. Kuala Lumpur: Penerbitan Utusan Melayu.

Solehuddin al-Munjid (1981). *al-Amthal al-Mar ah ind al-Arab*. cetakan 1. Beirut: Dar al-Kitab al-Jadid.

Suradi Parjo (1990). *Peribahasa Warisan*. cetakan 1. Singapura: Pustaka Nasional. Pte. Ltd.

Zainal Abidin bin Ahmad (1980). Falsafah Takdir. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka.